

الانفتاح الأدبي الصوفي بين الجزائر والمغرب خلال العهد الزياني The Sufi literary openness between Algeria and Morocco in the Zayani era

خديجة كروش*

جامعة باتنة 1 – الحاج لحضر

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

Khadidja.karouche@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2023-07-17

تاريخ القبول: 2023-12-31

ملخص:

يعد التصوف ظاهرة دينية برزت وتنامت في ظروف تاريخية مختلفة، تدعو إلى الانصراف عن زخارف الحياة الدنيا والزهد في مباحثها، عبر خطابات متعددة منها الخطاب الأدبي الصوفي الذي لم يقتصر على شكل واحد من أشكال التعبير إذ تنوعت فيه الأجناس الأدبية تبعا للحالات التي يمر بها الصوفي. وقد ازدهر التصوف وتجدد في العهد الزياني فكثر الصلاح والزهاد، والمتصوفة، وشاعت كتاباتهم إذ نجد النصوص الشعرية الصوفية لأبي مدين شعيب التلمساني قد أثرت في بلاد المغرب خاصة الأقصى فتفاعلوا معها ونسجوا على منوالها. وعليه سيركز هذا المقال على تفاعل الأدب الصوفي الجزائري مع الأدب المغربي في الفترة الزيانية وسيحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية: من هم أشهر المتصوفة الأدباء في المغربين الأوسط والأقصى في عهد الزيانيين؟ وما هي مؤلفاتهم وكتاباتهما الأدبية الصوفية؟ وهل اقتصرت على الشعر وحسب؟ فيم يتجلى التفاعل بين الأدبين الصوفيين، الجزائري والمغربي على كافة عناصر بناء الفعل الأدبي؟

الكلمات المفتاحية: تفاعل؛ أدبي؛ صوفي؛ جزائري؛ مغربي.

Abstract:

Sufism is a religious phenomenon has produced what is termed as Sufi literature which was not limited to one form of expression, as the literary Sufism has flourished and renewed during the Zayani era,. Their writings were popular, we find the Sufi poetic texts of Abu Medyan Suaib Al-Tlemcani that influenced the countries of the Maghreb, especially Al- Aqsa.

This article will focus on the interaction of Algerian Sufi literature with Moroccan in the Zayani era and will try to answer the following questions: Who are the most famous mystical writers in the middle and far Maghreb during the Zayani era? What are their literature and Sufi literary writings? What is the interaction between Sufi literature on all aspects of building a literary verb?

Keywords: interaction; literary; Sufi; Algerian ;Moroccan.

مقدمة:

يعد التصوف تيارا روحيا وأدبيا ظهر في العالم الإسلامي بشقيه الشرقي والمغربى، إذ أنتجته ظروف دينية، وسياسية واجتماعية، وقد عبر المتصوفة عن خوض تجاربهم بأشكال أدبية مختلفة تراوحت بين الشعر والنثر تتضمن البوح بالتجربة الذوقية الروحية التي يمر بها الصوفي، ذلك أنه علم قلبي يستند إلى علم شرعي. وقد تفاعلت هذه النتاجات الأدبية الصوفية فيما بينها خلال العهد الزياني في المغرب الأوسط مع النتاجات الأدبية الصوفية في المغرب الأقصى خلال عهد الحكم المريني .

وقد اهتم الباحثون والدارسون بالتصوف وبالنتاجات الأدبية الصوفية المشرقية ولكن لم تحظ نظيرتها في المغرب العربي بالاهتمام نفسه إلا في العصر الحديث، ومع ذلك لا يكاد يعثر الباحث -في حدود الاطلاع -على دراسات تخص تفاعل الأدب الصوفي الجزائري مع نظيره من الدول المجاورة خلال العهدين، الزياني وما يقابله في المغرب الأقصى من عهد المرينيين، ماعدا شذرات متناثرة وإشارات عابرة عن تأثر شعراء التصوف أو الزوايا الطرقية .

إن هذا المقال يسعى للإجابة عن التساؤلات الآتية : ما هي الأشكال التعبيرية للأدب الصوفي خلال العهد الزياني ؟ هل التفاعل بين الأديين الصوفي الجزائري والمغربي اختيار أم هو نتيجة ظروف سياسية واجتماعية ؟ ما هي أسباب التفاعل بينهما ؟ وهل ألغى

التفاعل خصوصية كل منهما فأصبح الأدب الصوفي الجزائري خلال العهد الزياني رجع صدى لنظيره المغربي المربني؟ وما هي نتائج هذا التفاعل الفكرية والجمالية؟ .
سيحاول هذا المقال الإجابة عن هذه التساؤلات بإتباع خطة تضمنت مجموعة من العناوين التي تحمل بين طياتها محاولات الإجابة بشكل مباشر وغير مباشر على التساؤلات السابقة، إذ مهدنا للموضوع بالحديث عن نشأة الأدب الصوفي في بلاد المغرب العربي، ثم التعريف بهذا الأدب وأهم أجناسه الشعرية والنثرية، لننتقل إلى محاولة استكشاف أسباب التفاعل بين الأديين، ثم ننتقل إلى أهم الأشكال الأجناسية التي وقع على مستواها التفاعل الأدبي، كالمولديات، والشعر الصوفي، وأدب الرحلة الصوفية، وأدب الكرامات. وقد نوعنا بين الشعر والنثر كما اقتصرنا على نماذج فقط من التفاعل، وقد اخترنا نماذج من أدب الشعراء المتصوفة الذين عاشوا في كنف الدولة الزيانية، كما نبرر كذلك اختيارنا في الشعر الصوفي لأبي مدين الغوث التلمساني الذي عاش قريبا زمنيا من حكم هذه الدولة لتأثيره الواسع في الدول المغاربية، وقد توسلنا في قراءتنا لهذا التفاعل بالمنهج التاريخي. والوصفي مشفوعين بالتحليل.

1- التصوف في بلاد المغرب العربي:

لقد كان التصوف حركة زهدية تدعو إلى ترك الدنيا والانزواء عن ملذاتها وعدم الاطمئنان إليها، والاشتغال الدائم على الآخرة ذلك أنها الدار الباقية وذلك خلال القرن الثاني للهجرة في المشرق، ولابد أن يرافق هذا التفكير والسلوك الزهدي أدبٌ سمي بالأدب الزهدي وهو لا يكاد يخرج عن دائرة الحكم والمواعظ غير أنه بعد سنة <<150هـ إلى سنة 400هـ بدأ يتشكل فيه أدب حقيقي، أشعار وقصائد، إلا أنها لا زالت تعبر عن التصوف تعبيراً عاماً يفتقد للتميز والإقصاء والأصالة ومن أوائل أدباء الصوفية في هذا الدور ابن السَّماك (ت183هـ) و رابعة العدوية (ت185هـ) <<...¹... وغيرهم أما بعد القرن الرابع الهجري فقد شاع الرمز والتأويل ذلك أن المتصوفة يعتقدون أن كلامهم لابد أن يخضع للغموض لصعوبة الحالة التي يعبرون عنها، كما أنهم لو عبروا باللفظ الصريح لإتهمتهم العامة بالزندقة والكفر لما يشوب كلامهم من قابلية للتأويل.

¹ ازدادقة سفيان، الحقيقة والسراب، (1429هـ / 2008م)، قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس مرجعا وممارسة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص235.

فالصوفي في كل الأحوال مؤاخذ بما يقول، وقد لا تكون صعوبة الحال هي السبب الوحيد لاستشكال كلامهم فقد يكون السبب كذلك تفاعل التصوف الإسلامي مع بعض مبادئ التصوف غير الإسلامي ذلك أن هناك فئة >> تريد أن ترد التصوف الإسلامي إلى أصل فارسي (رينان، بلوشي، وإلى حد ما كوربان)، أو يهودي (كوفمن، وفينيسك، أو هندي (جونز كريسمر، جوليسهر... الخ))¹.

وتتمحور الثيمات الصوفية حول الحب الإلهي وحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) والترقي في المقامات والأحوال والبحث >> ... في النفس الإنسانية بعمق فلسفي يسعى لتطهير النفس والروح من حب الدنيا وزينتها وإدخال الطمأنينة إليها وي طرح في أكمل صورته الفنية التجريدية كوا من النفس من حب وجمال وقيم أخلاقية ومعرفية وفي مضمونه أيضا الخطوات التي يتدرجها السالك -المريد- في تطهيره لنفسه والبلوغ بها مرتبة الكشف >>². ولعل ذروة ما وصل إليه التصوف خاصة بعد القرن السادس الهجري انتشاره خارج البلاد العربية الإسلامية وتحوله إلى تصوف سلوكي بشكل كبير، وقد مدّد هذا الانتشار الواسع من دائرة التفاعل بين ما يسمى بالطرق الصوفية.

ومهما يكن من أمر فإن التصوف ظاهرة روحية بالغة التعقيد تجمع الديني بالذاتي، والاجتماعي بالفلسفي وقد ترك التصوف- بمختلف اتجاهاته- منذ ظهوره نتاجات وأشكالا تعبيرية تراوحت بين الشعر والنثر بين قصص الخوارق والكرامات، والأدعية والمناجيات والحكم، وغيرها من الأشكال التعبيرية التي يمكن أن ندرجها تحت مفهوم واحد وهو الأدب الصوفي الذي يعد تراثا ضخما >> مازال لم يدرس ولم يجمع ويحقق وإنما هو متناثر في بطون الكتب والمخطوطات إلى درجة يمكن معها القول بأن العالم الذي لم يؤلف في التصوف، أو الشاعر الذي لم ينشد فيه قصائد فصيحة أو عامية لا يتمتع بحظوة لدى العلماء أو بين الناس >>³.

¹ ابن سالم حميش، (1988م)، التشكلات الإيديولوجية في الإسلام _ الاجتهادات والتاريخ _، ط1، الهلالي العربية للطباعة والنشر، بالتعاون مع مركز الإنماء القومي، بيروت، باريس، ص65.

² بونابي الطاهر، (2004م)، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع02، ص17.

³ هيمة عبد الحميد، (مارس 2006)، الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع05، ص245.

-2- الأدب الصوفي في بلاد المغرب العربي:

إن دخول المغرب العربي في الإسلام عبر الفتح الإسلامي أدى إلى اشتراك المغاربة في أشياء كثيرة مع المشاركة لعل أهمها تيار التصوف إذ ظهر في >> النصف الأول من القرن الثالث الهجري وهي بداية لا تتأخر كثيرا عن بداية التصوف في المشرق الإسلامي ولا تتعدى بضعة عقود معدودة تتناسب زمنيا مع تأخر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب عن الفتح الإسلامي في المشرق >>¹.

زيادة على أنه لم يظهر فجأة ناضجا بكل أفكاره وسلوكاته وقدرته على التأثير إنما بدأ في بلاد المغرب حركة زهدية بسبب عدة عوامل سياسية، واجتماعية، ونفسية..

ومما عزز هذه الحركة الرحلات والأسفار المتبادلة بين المشرق والمغرب فنجد على سبيل المثال إسماعيل بن عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله الذي كان زاهدا ووفد من المشرق، وهو أول من بنى جامع الزيتونة بالقيروان سنة 91هـ² وغيره كثير. والعكس صحيح بالنسبة للمغاربة الذين وفدوا >>... إلى المشرق فالتقوا زهاده وصحبوهم وأخذوا عنهم وتعلموا عليهم فلما عادوا إلى المغرب أخذوا يبنون في أهله ما تعلموه من الزهاد المشاركة ويحكون عن صفاتهم وأحوالهم وما يستمهلون به أفئدة المغاربة ويستميلونهم إلى الزهد فكان لذلك أثره الفعال في نشر الزهد في بلاد المغرب >>³، وقد تضمن الزهد تعليم الناس الدين وصدهم عن فتنه الحياة الدنيا والركون إليها.

وقد اختلط في البداية الزهد مع التصوف فسعي الطرفان كلاهما بالنسبة للعامة "عبادا" مما جعل التصوف ينتقل من خاصة الناس إلى عامتهم فبرز التصوف الشعبي الجماعي عبر الزوايا والرباطات في المدن والأرياف كالقادرية، والشاذلية، والرحمانية. كما عرفت بلاد المغرب العربي بشكل عام كثيرا من المتصوفة أشهرهم القطب الغوث أبو مدين التلمساني (ت594هـ/1198م) الذي ذاع صيته ببجاية ف >> سعي به عند خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش، فأمر بطلوعه إلى مراكش وكتب لوالي بجاية في ذلك وأمر أن يحمله خير

¹ البيلي محمد بركات، (1993م)، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري،

دار النهضة العربية، جامعة القاهرة، ص 93

² ينظر المرجع السابق، ص 53

³ المرجع السابق، ص 57

محمل (...) وارتحل رضي الله عنه إلى أن وصل تلمسان ونزل بها للموضع المسمى العباد (...) فوافته هناك منيته»¹.

وتجدر الإشارة إلى أن التصوف يمكن تمثيله بمنحنى تصاعدي بدءا من القرن الثاني إلى القرن الثامن وقد ظهر في مختلف عهود الحكم التي تناوبت على البلدان المغاربية فقد حافظ التصوف على مستواه بعد دولة الموحدين التي انقسمت إلى الزيانيين في المغرب الأوسط والمرينيين في المغرب الأقصى والحفصيين بالمغرب الأدنى، كما عرف التصوف ازدهارا كبيرا ونتاجا فكريا وأدبيا واسعا فأصبح جزءا من <<حركة ثقافية وعلمية نشطة ففي العهد الزياني أصبحت تلمسان من أهم الحواضر الثقافية والعلمية واحتفوا بأهل العلم والأدب وجعلوا من تلمسان مركز استقطاب للمفكرين من شتى بلاد المسلمين خصوصا من المهاجرين الأندلسيين، الذين فروا من بلادهم بسبب البطش المسيحي حاملين معهم علومهم وأدابهم>>².

أما إذا عدنا إلى التصوف في العهد المريني فإننا نجد أن الاهتمام به جزء من اهتمام الحكام المرينيين بالحركة الثقافية ككل والعمل على ازدهارها واستقبال الوافدين من الدول المجاورة أو من بلاد الأندلس فاشتغل المرينيون على الطرق الصوفية كالأشاذلية والجزولية. وقد انقسم التصوف في عهد المرينيين إلى نوعين القسم الأول <<انقطع لعبادة الله وتجرد من الخوض في شؤون الدنيا، ومن أفراد هذه الطائفة رجال زهدوا لمجرد الزهد ولم يؤسسوا طريقة معينة وأشهرهم الإمام بن عاشر والباقون منهم من تزعم حركة صوفية معينة وكوّن لنفسه طريقة كالإمام الجزولي (...) أما القسم الثاني فهو الذي كوّن نواة لحركة الجهاد التي سيتسع مداها لعهد الوطاسيين>>³. أما القسم الثاني فقد تصدى لخطر النصارى ونال تقدير الشعب ورضاه لقوله بمساعدة الحكام والملوك المرينيين وإدباره عن تقلد المناصب.

¹ الغبريني أبو العباس، (نيسان/أفريل 1979م)، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، حققه وعلق عليه : عادل نويمس، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص 28.

² الطمار محمد، (1981م)، تاريخ الأدب الجزائري، ش، و، ن، و، الجزائر، ص 109، 110.

³ حركات إبراهيم، (1498هـ/1978م)، المغرب عبر التاريخ - عرض لأحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر (14هـ و20م) من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص 101.

3-أسباب التفاعل بين الأديين الجزائري والمغربي في العهد الزياني:

1.3-الطرق والزوايا الصوفية:

تعد الطرق الصوفية ذروة ما وصل إليه التصوف، وإلى جانب مهامها وخصوصيتها الروحية فهي تشكل التجلي الاجتماعي له لكثرة عدد المتفنين حولها أو لما تقوم به من مهام اجتماعية كالتربية الروحية والتعليم. وتنشأ هذه الزوايا في كثير من الأحيان من خلال ظهور متصوف يجمع حوله المريدين فيصبح شيخا وينتهج أسلوبا في التربية الروحية، ثم يتطور الأمر إلى أن تسمى هذه الطريقة التي ينتهجها في التربية الروحية باسمه، وقد تتعدل بحسب الأتباع. وقد تتحدد الطريقة ويعرف اسمها من خلال >> تحديد إسناد متصل، أو سلسلة من الشيوخ تبدأ من الشيخ المرشد إلى شيخه المباشر وتندرج صعودا لترقى إلى بعض كبار الشيوخ من أمثال الجنيد ومن فوقه إلى أصحاب النبي (ص)>>¹.

وقد ظهرت هذه الطرق في بلاد المغرب العربي ولكنها لم تقتصر على مكان واحد بل انتقلت بين البلدان المتجاورة وقد تتجاوزها، فالطريقة القادرية لها أتباع من الصعوبة حصرهم وعلى وجه الخصوص بالمغرب الأوسط والأقصى ودليل ذلك عدد الزوايا المنتشرة في كل ربوع الوطن الجزائري وبصفة أخص بغربها وقد دخلت إليها بواسطة بومدين الغوث وتلميذه المغربي عبد السلام بن مشيش (ت 626هـ/1228م). و لهذه الطرق مؤلفات صوفية تجمع بين ما هو ديني واجتماعي، ونفسي و أدبي وتصدر جميعها عن رؤيا صوفية للعالم والكون. ومن ثمة فإن تأثير هذه الطرق في الذات المتصوفة يشمل وعيها وموقفها، ويشكل كيانها فلا غرو إذن أن نجد الأدب الجزائري في العهد الزياني يتفاعل مع الأدب المغربي لصدورهما أحيانا عن طريقة صوفية واحدة.

2.3-المؤلفات الصوفية:

لقد شاعت هذه المصنفات والمؤلفات بدءا من القرن الخامس الهجري وأصبحت متداولة بين القراء والمريدين >> فشكلت مؤلفات المغرب الأقصى أهمية كبيرة في بلورة أفكار الأدب الصوفي وصنع مخياله من خلال مؤلفات أبي صالح محمد الماجري (631هـ/1234م) شيخ رباط أسفي (..) وهي (بداية الهداية)، (تلقين المريد)، شرح المقصد

¹ الشافعي حسن و العجمي أبو اليزيد، (1428هـ/2007م)، في التصوف الإسلامي، ط1، دار السلام،

القاهرة، ص73.

الأسنى في أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي وشرح الرسالة القشيرية >>¹. ونجد هذه المؤلفات بتلمسان التي نزل بها >> الزاهد أبو عبد الله بن عبد الرحمن النجيبى (610هـ- 1214م) منذ عام (574هـ-1188م) وأثرى الأدب الصوفي بمؤلفات أبرزها كتاب (الأربعين في الفقر وفضله) و (كتاب حب لله) >>². وقد تكون الزاوية نفسها ولكن لها فروعاً فقد >> أنشأ الإمام الجزولي حوالي عشرين زوايا من سلا وتلمسان وفاس >>³ وعليه فإن تفاعل الأدب الجزائري خلال العهد الزياني نابع من قراءة هؤلاء المتصوفة لمؤلفات مغربية.

3.3-رحلات العلماء:

لقد شاعت رحلات المتصوفة سواء أكانوا أدباء أم غير ذلك، لأخذ الطريق بشكل مباشر عن الشيوخ أم رغبة في العلم الشرعي أو الحج ، فأبو مدين الغوث >>...انتقل من الأندلس إلى فاس حيث قرأ على شيوخ عدة منهم الشيخ أبو الحسن علي بن غالب، والشيخ علي بن حرزهم والشيخ أبو عبد الله الدقاق >>⁴ ثم انتقل إلى المشرق والتقى عبد القادر الجيلاني في الحج وتعرف عليه وصحبه كما قرأ عليه الحديث الشريف، وألبسه الخرقة. بعد ذلك قفل راجعاً إلى بجاية واشتغل بالتدريس، أما عبد السلام بن مشيش فقد التقى بالشيخ أبي مدين الغوث فلزمه وأخذ عنه التصوف. كما قد يكون سبب هذه الرحلة زيارة أضرحة الشيوخ والصالحين وفي هذا الصدد يقول أحمد زروق الفاسي المولدت 899هـ/1494م): >>... ثم ضاقت الأرض بما رحبت، فخرجت لزيارة سيدي أبو مدين، وكنت أجد في زيارته الرحمة نفسها، ومحلله خطاب الحال...فمضيت إلى تلمسان >>⁵. ومن ثمة فإن المتصوفة الزيانيين يأخذون بشكل مباشر عن شيوخ التصوف بالمغرب الأقصى،

¹ بونابي الطاهر، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، ص22

² المرجع نفسه، ص24

³ حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ حركات - عرض لأحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، (14هـ و20م) من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ص107

⁴ القسنطيني ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي، وأدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ص21.

⁵ خشيم علي فهي، (2002م) أحمد زروق والزروقية، ط1، دار المدايد الإسلامي، ص39.

فيحفظون المؤلفات أو يقرؤونها بإعجاب مما يجعل عملية التفاعل من الطرفين غير مباشرة ولا يمكن أن تظهر التأثير بسهولة ويسر للقارئ بل يكتشفها بالقراءة المعمقة.

4.3- تشجيع الملوك للعباد والمتصوفة:

عُرف الملوك الزيانيون ونظراؤهم من المرينيين بتشجيعهم للعلماء -رغبة في ازدهار الحركة العلمية والثقافية - والمتصوفة والعباد والصالحين خاصة إن لم يكن هؤلاء ممن يشكلون خطرا على سلطانهم، فلم يحاربوا الطرق والمؤلفات الصوفية الأدبية وغير الأدبية وعلى وجه الخصوص تلك التي تتضمن التصوف السني. كما ساعدتهم المتصوفة في مجابهة الخطر الأجنبي المتمثل في النصارى الذين أخذوا يحدقون بهم نتيجة ضعف الدولة عبر التدخل المباشر كالهجمات أو عبر التدخل في شؤونهم. فكان هؤلاء المتصوفة أحيانا من حاشية السلاطين ف>> المقري وابن مرزوق من علماء تلمسان، وقد توفي غريبا مع حاشية أبي الحسن، والفقيه محمد حسن السبتي المتوفى سنة 760هـ من أساتذة ابن زمرك الأندلسي وابن خلدون وغيرهما، وابن عبد الله العبدري صاحب الرحلة...¹. وعلى هذا الأساس فإن قراءة المؤلفات الصوفية وحفظها أو تعليمها وتحفيظها، أو نسخها من المتصوفة أنفسهم كان تحت ظلال الحرية التي سمح بها هؤلاء الملوك، بل إن تشجيعها والإعلاء من قيمتها شجع انتشارها والإعجاب بها إذ إنهم لم يخفوها عن الملوك أو حتى عن العامة بما فيها المؤلفات الصوفية المرينية أو الصوفية الزيانية.

4.الأجناس الأدبية الصوفية المتفاعلة خلال العهد الزياني:

1.4-المولديات:

ترتبط المولديات بمدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) قديما، وقد أصبح بمرور الزمن موضوعها الرئيس ولكنها لا تبتدئ به بسهولة ويسر ووضوح، ومما زادها تعقيدا ارتباطها بالزهد والتصوف وذلك حينما تناولت مدح الرسول بالغزل العذري، والحقيقة المحمدية والنور المحمدي وغير ذلك من الأفكار الصوفية.

¹ حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ حركات - عرض لأحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، (14هـ و20م) من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ص90.

وقد شاعت هذه المولديات خلال العهد الزياني في المغرب الأوسط، والعهد المريني في المغرب الأقصى>> فأهل تلمسان عرفوا هذه العادة المستحبة بعد الغزوات التي تعرضت لها المدينة من قبل بني حفص، وبني مرين ولاسيما في عهد السلطان المريني يوسف بن يعقوب الذي أصدر مرسوما حكوميا يتضمن تعميم هذه الظاهرة في المناطق التي تخضع لنفوذه¹.

تبدأ عادة المولديات بالمقدمة الطللية أو الغزلية- محافظةً على الموروث الجاهلي- ويذكر الأماكن المقدسة والرحلة إليها، إذ كان لحنين المغاربة وشوقهم للأماكن المقدسة لون خاص نبع من بعد بلادهم عن الحجاز وما يتجشمون من مشقة لزيارتها، فكان في الوصول إلى هذه الأماكن عندهم غاية عظيمة، وأمنية جليلة وخاصة في الأوقات التي ينقطع فيها الرجاء ويلوح البلاء، ثم ينتقل الشاعر بعدها إلى ذكر الصفات الخلقية والخلقية للرسول (صلى الله عليه وسلم) ومعجزاته يقول أبو جمعة التلالي (ت بعد 767هـ/بعد 1362م) في نص له اقتبسنا منه هذا الجزء أنه سيزور الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإن كلفه ذلك صعوبة الطريق ومخاطر الصحراء:

يَا لَيْتَنِي زَائِرٌ إِلَيْهِ / أَطْوِي لَهُ الْبَيْدَ وَالسَّبَاسِبَ
أَعْفِرُ الْخَدَّ فِي ثَرَاهُ / وَأُرْسِلُ الْأَدَمَ الْأَسَاكِبَ²

أما الثغري التلمساني³ فقد لا يستطيع الرحلة ولكنه يرسل نسима عليلا، طيبا، طاهرا إلى الروضة الشريفة حتى يقبلها ويبلغها أشواقه :

فِيَا نَسِيمًا سَرَى فِي الطَّيْبِ مَنْغَمَسًا / مَجْرَرًا ذَيْلَهُ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ
مُغَازِلًا لَخُدُودِ الْوَرْدِ يَلْتَمِسُهَا / مُلَاعِبًا لَقُدُودِ الْوَرْدِ وَالْبَانِ
مَصَاحِبًا لِرِيَّاحِينَ الرَّبِّي سَحْرًا / وَسَاحِبًا مَن عَلَمِهَا فَصْلُ أَرْدَانٍ
قَبْلَ رَوْضَةٍ حَلَّ الْحَبِيبُ بِهَا/ بَلْ جَنَّةٌ عَرَفَهَا رُوحِي وَرِيحَانِي⁴

¹ الجيلالي عبد الرحمن، (2009م)، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر، ص82.

² ابن خلدون، (1911م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، مطبعة فونتانا، الجزائر ص74.

³ لم تذكر المصادر تاريخ وفاته ولكن أغلب الظن أن وفاته في أواخر القرن الثامن أو في أوائل القرن التاسع الهجري، ينظر ضيف شوقي، (1990م)، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 141.

⁴ المرجع السابق، ص227.

أما إذا عدنا إلى المولديات في الأدب الصوفي المغربي للبحث عن وجوه التفاعل بينها وبين الأدب الصوفي الجزائري فإننا نجد من أهم الشعراء مالك بن المرحل السبتي (699هـ/1300م) الذي تحتل المولديات في شعره حيزا كبيرا، لولا ضياع جزء منها، وهي تتصف في شعره >>... بالحب نحو سيد البشر الذي خصّه الله بالكمال، ويؤججها البعد المكاني الذي شكا الشاعر من قصوره وتقصيره في اللحاق بأرض الحجاز:

يَمُوتُ بِعَمْدٍ أَوْ يَعِيشُ بِغَيْبَةٍ فَفِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُمَا نَحْمَدُ السَّعْيَا¹
يَمُوتُ بِعَمْدٍ أَوْ يَعِيشُ بِغَيْبَةٍ فَفِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُمَا نَحْمَدُ السَّعْيَا

قد لا يثبت التفاعل المباشر بين النصوص السابقة خلال العهد الزياني، غير أن التفاعل غير المباشر وارد ذلك أنها تصدر عن رؤيا واحدة سيطرت على المولديات خلال العهد الزياني وما يقابله في المغرب الأقصى وهي الرؤيا الصوفية كالرغبة في شد الرحال إلى الحجاز وزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتعبير عن الشوق إليه بشكل صوفي خاصة إذا علمنا أن الصوفية يتوسلون بالغزل العذري للتعبير عن حبه له، ولا يكاد يختلف النص الصوفي الجزائري عن نظيره المغربي، بل قد لا نستطيع تمييزهما سوى مما يتخلل النص من مدح للملوك الزيانيين أو المرينين ومدحهم بوراثهم للنور المحمدي منذ الولادة.

2.4- الشعر الصوفي :

لقد ارتبط التصوف بالشعر بوصفه جنسا أدبيا يناسب حالات الوجد والعاطفة الصادقة التي يعايشها الصوفي ولا يمكن أن يحتويها إلا هذا الجنس الأدبي لتمييزه بخصائص >>... كالسمو الروحي واستقصاء الدقائق النفسية بواسطة الاستبطان وإعلان الخضوع التام لإرادة الله، وذوبان الذات وانمحاءها في الذات الإلهية، وتفضيل الخيال وإعلاء شأنه وعشق الجمال في كل شيء والجرأ (الشطحات)، والرمزية المؤدية للغموض بل (الاستغلاق)² غير أن هذه الخصائص التي قد تنطبق على شعراء التصوف المغاربة كأبي مدين شعيب وتلميذه أبو الحسن الشاذلي (571هـ/656هـ) التي طبعت الشعر الصوفي بدءا من القرن الرابع الهجري في المشرق والمغرب لا تكاد تنطبق على كثير من الشعراء في العهد

¹ جبران محمد مسعود، (2005م) مالك بن المرحل أديب العدوتين (604هـ/699هـ)، دراسة تحليلية في أخباره وآثاره وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية، المجمع الثقافي، أبوظبي، ص 178.

² زداقة سفيان، الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي عند أدونيس مرجعا وممارسة، ص 240

الزياني وما يقابله من عهد مريني بالمغرب الأقصى فالتفاوت الجمالي واضح بين هؤلاء الأقطاب وبين كثير من المتصوفة الشعراء .

ولعله من الصعوبة بما كان تحديد تأثير مباشر لنص شعري صوفي من العهد الزياني مع آخر مغربي نظرا لكثرة تنقلات المتصوفة وأخذهم عن كثير من متصوفة المغرب في العهد المريني، فالصوفي الشاعر قد يولد في مكان ويعيش في آخر ثم يموت في مكان ثالث مما يجعل من الصعوبة تحديد تفاعله مع نصوص بعينها. كما أن هناك سببا آخر وهو عدم وصول كثير من النصوص لضبايعها أو عدم الرغبة في تدوينها _ فضلا عن تأكيد وجودها _ وعلى الرغم من هذا فإن هذه النصوص الصوفية الغائبة موجودة في عقل الشاعر في العهد الزياني، ذلك أنه قرأها، واستوعبها بمتعة فائقة فاسترجع مدلولاتها ونسج شعريته الصوفية منها. ويمكن أن نقدم نموذجا عن عملية تفاعل عكسية بين الأدبين الصوفيين حيث أثر أبو مدين شعيب في الشاعر الصوفي إبراهيم التازي (ت 866هـ/1461م) الذي بدوره كان أستاذا للشاعر الزياني حافظ التنسي (ت 899هـ/1494م).

وكلاهما ينتمي لطريقة أبي مدين، وقد التقى التازي كذلك الشيخ الهواري في وهران أين >> ... أتيج للتازي أن يتعرف على علماء عدة وأن يتلقى العلم على يد مشايخ المغرب والمشرق غير أن اتصاله بالشيخ الهواري غير مسار حياته تماما. كان الشيخ الهواري قطب وهران وكان له زاويته الخاصة >>¹. يقول أبو مدين شعيب:

تَمَلَّكْتُمُونِي عَقْلِي وَطَرَفِي وَمَسْمَعِي / وَرُوحِي وَأَحْشَائِي وَكُلِّي بِأَجْمَعِي
وَتَمْتَنُّمُونِي فِي بَدِيعِ جَمَالِكُمْ / وَلَمْ أَذْرِ فِي بَحْرِ الْهَوَى أَيْنَ مَوْضِعِي²

ويقول في موشح له:

يا مَنْ لَا ذَاقَ سُكَّرِ طَعْمِ الْمَحَبَّةِ / وَلَا رَبَّاهَ بِالذَّوْقِ وَلَا تَرَبَّى
وَلَا نَادَاهُ سَاقٍ وَلَا قَطَّ لَبَّى / وَلَا شَهِدَ لَذَّةَ الْمَشَاهِدِ³

¹ التازي إبراهيم، (2013م)، ديوانه جمع ودراسة المهدي لعرج، ط1، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، ص18، 19.

² أبو مدين شعيب، (1432هـ/2011م)، ديوان أبو مدين شعيب الغوث، إعداد وجمع وترتيب عبد القادر سعود، سليمان القرشي، ط1، كتاب ناشرون، لبنان، ص29.

³ المصدر السابق، ص51.

تحمل هذه الاقتباسات الشعرية لأبي مدين معان صوفية عميقة كالتعبير عن الحب الإلهي، وأثره على الذات الصوفية الشاعرة كما تتضمن مصطلحات صوفية من قبيل السكر والمشاهدة، ولا شك أن أبا مدين التلمساني قد أثر في المغاربة لزمّن طويل سواء في العهد الزباني أم بعده من أمثال إبراهيم التازي وغيره كثير. ويمكن الاستدلال على عملية التفاعل هذه المباشرة بالنتاج الصوفي لأبي مدين بهذين المقبوسين الشعريين للتازي:

سَقُونِي وَقَالُوا مِنْ غَرَامًا بِحُبِّنَا / إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا وَتَحْضِيَ بِقُرْبِنَا
فَمَوْتُ الْفَتَى فِي الْحَبِّ رَاحَةٌ قَلْبِهِ / إِذَا مَاتَ مِنْ حَرِّ الصَّبَابَةِ وَالْعَنَا
فَكَمْ مِنْ فَتَى فِي الْحَبِّ أَضْحَى مَتِيمًا / وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ فِي الْغَرَامِ مُجِيبُنَا
فَإِنْ كُنْتُ فِي دَعْوَى الْمَحَبَّةِ صَادِقًا / تَجَرَّدُ وَقُمْ وَانْهَضْ إِلَى بَابِ عَزِّنَا
فِيَا لِأَنِّمِي فِي الْحَبِّ دَعْنِي فَإِنِّي / جَعَلْتُ لِمَنْ أَهْوَاهُ قَلْبِي مَسْكَنًا
وَأَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي وَشَوْقِي وَلَوْعَتِي / أَعْلَلُ قَلْبِي بِالْحَسْرَةِ وَالْهَنَّا¹

ويقول أيضا:

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ شَوْقِي عَلِيلًا / وَمَا أَشْفَيْتُ مِنْ لَيْلِي غَلِيلًا
سَعَيْتُ مَلْبِيًّا سَحْرًا لَعْلِي / أَدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ لَيْلِي بَلِيلِي
أَقُولُ لِسَائِقِ الْأَضْعَانِ مَهْلًا / تَرَفُّقُ يَا فَتَى صَبْرًا جَمِيلًا²

إن التأمل في المقبوسات السابقة لأبي مدين والتازي يقود إلى ملاحظة مفادها عدم ابتعاد المقبوسات عن بعضها دلاليا فكلاهما يبوحان بوجع الحب الصوفي الذي يشار إليه ببنيات لغوية تستدعي التأويل كليلى، والهوى، والسكر..غير أن ما يختلف فيه النصان هو المستوى الأسلوبى والجمالى، وهذا يعود للقدرة التعبيرية لكليهما وقد أدى تفاعل هذه المقبوسات النصية إلى تعزيز المعاني الصوفية.

وإذا كان التفاعل هنا يقوم على التكرار فإننا نجد شاعرا آخر في العهد الزباني وهو ابن خميس(ت708ه/1308م) يعارض مناظرة بقصيدة موسومة "بالعلق النفيس" إذ وقعت

¹ التازي إبراهيم، ديوانه، سلسلة ذخائر الأدب المغربي، ص43

² المصدر نفسه، ص45.

بينه وبين أبي البركات بالمغرب الأقصى فأنكر عليه من خلالها هذا الأخير تصوفه ورماه بالزندقة فرد عليه ابن خميس بقصيدة تحمل معاني صوفية عميقة¹ يقول فيها²:

عجباً لها أيدوق طعم وصالها/ من ليس يأمل أن يمرّ ببالها
وأنا الفقير إلى تعلقة ساعة / منها وتمنعي زكاة جمالها
كم ذاد عن عيني الكرى متألّق / يبدو ويخفي في خفي مطالها
يسمّو لها بدر الدجى متضائلاً/ كتضاؤل الحسناء في أسمالها
وابن السبيل يحىّ يقبّس نأراها / ليلاً فتمنحه عقيلة مالها
يعتادني في النوم طيف خيالها / فتصيّبي الحاظها بنبالها
بلغت بهرمس غاية منالها/ أحدّ وناء لها لبعد منالها³

تبوح هذه القصيدة بمعاني صوفية جليّة يستهلها الشاعر بنفي المعاني السابقة التي تضمنتها نتيجة المناظرة الصوفية، فيتعجب ممن يريد أن يفهم الطريق الصوفي وهو لم يتذوقه ذلك أنه قلبي كسفي يرتبط بالتجربة الخاصة، ثم ينتقل لدحض الكفر والزندقة التي رمي بها فيصف حاله المعبرة عن فعل الحب كالرغبة والتشوق وشدة الانتظار (جمالها، مطالها، أسمالها، نأراها) في تعبير لغوي أنثوي يفتح المجال للتأويل وقد أدت هذه المعارضة للمناظرة الشفوية بينهما إلى إنتاج معان جديدة من غير السهولة اكتشافها دون العودة إلى سبب إنتاج القصيدة.

3.4- أدب الرحلة الصوفية:

يعد فن الرحلة من الفنون القديمة في الأدب العربي إذ هي واضحة ومطولة في النثر ومقتضبة في الشعر وقد اختلفت أهدافها واتجاهاتها، وطريقة صياغتها وقد كانت الرحلة قبل الإسلام مادية تعكس التنقل الجسدي ولكنها بعد ظهوره انتقلت من التنقل الجسدي

¹ ينظر، فيلالي عبد العزيز (2002م)، تلمسان في العهد الزياني ج1، موقع للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص408.

² ذكر محمد الطمار أن قصيدته الهائية مدح بها أبو الفضل بن يحيى ، ينظر، الطمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، ص 135.

³ المقري، (1388هـ/1968م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،حققه: عباس إحسان، دار صادر بيروت، ص368، 369

إلى الروحي، أوهما معا وقد ارتقى هذا الفن أكثر مع الأندلسيين والمغاربة لعدة أسباب لعل أهمها زيارة الأماكن المقدسة والشوق إليها وطلب العلم ونسخ المصحف الشريف ووقفه، والسياحة الصوفية التي تقتضي التدبر في جمال الخلق وعظمة الخالق غير أن العامل الروحي والعلمي هو الأكثر شيوعا فنجد لدى المرينيين ابن رشيد السبتي (721هـ/1321م) والعبدي (688هـ/1289هـ)، وأبي القاسم التجيبي (730هـ/1329م) ... وغيرهم كثير ورحلة الصوفية الخالصة كرحلة أبي زكريا يحيى بن محمد بن أبي محمد صالح الماجر الأسفي (ت 684هـ/1285م) ورحلة أبي يعقوب البادسي (734هـ/1333م) ... وغيرها¹.

فقد شد طلاب العلم من أهل تلمسان الزيانية رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية، تدفعهم إلى ذلك الرغبة في الاستزادة من العلم على يد كبار الشيوخ، بل إن هذه الرحلة كانت متورثة بين الأجيال فنجد آل مرزوق، وآل التنسي، وآل الإمام، وآل المقري، وآل الشريف التلمساني، وآل النجار، وغيرهم....

وإذا نظرنا إلى الرحلة الصوفية في الأدب الصوفي المغربي خلال الفترة محل الدراسة فإننا نجدها قد ازدهرت وتطورت في العهد المريني، أما الرحلة الصوفية في العهد الزياني فإنها قليلة ومن الذين اهتموا بالرحلة وبتدوينها أبو عبد الله المقري (ت 759هـ/1357م) الذي تحدث فيها عن شيوخه من المتصوفة قائلا: >> فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لابد بلقائه وصلحائه >>². وقد تكون هناك رحلات صوفية دونت في الرحلة إلى المغرب الأقصى والاحتكاك بشيوخه وبما أنتجوه في أدب الرحلة ولكنها لم تدون أصلا ذلك أن في العهد الزياني اتجه يرى >> أن الاشتغال بالتأليف هو مضيعة للوقت وهو أقل قيمة من الاشتغال بتعليم الطلبة أو الأخذ عن الشيوخ، يقول محمد بن إبراهيم الأيلي "إنما أفسد العلم كثرة التأليف" >>³ وقد اقتدى به بعض تلاميذه.

ولا نجد من تأثر بأدب الرحلة الصوفية في العهد الزياني سوى ما يبدو من كتاب أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/1407م) الذي عاش بقسنطينة وكانت تحت

¹ ينظر، الشاهدي حسن (د.ت)، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، ص108.

² المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد (د.ت)، أزهار الرياض في أخبار عياض، دط، المعهد الخليفي

للأبحاث المغربية، بيت المغرب، ص73

³ المرجع السابق، ص55.

حكم الحفصيين في العهد الزياني، وقد زار تلمسان وأخذ العلم الشرعي والتصوف عن شيوخها وعلمائها، وقد اختصر الرحلة الصوفية للعبدري المغربي (ت700هـ/1300م) و نسبت إليه، ذلك أنه لم يصرح في هذا المختصر للرحلة باسمه ضمن المتن فهو يقول عن نفسه >> قال راقمه ومختصره عفا الله عنه <<¹ وقد يكون إذن عدم التدوين هو السبب المباشر في قلة التأليف الخاصة بالرحلة الصوفية خلال العهد الزياني .

4.4- قصص الكرامات :

تعد الكرامة حكاية مقدسة لدى المتصوفة تنبع من إخلاص المتصوف وصدقه وعمق رياضاته ومجاهداته في حب الله عز وجل. وهي تعد نصا سرديا له خصائصه البلاغية والأسلوبية والدلالية، فالمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء بحسب ما يقول ابن تيمية: >> وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغو وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره..و يسمونها الآيات لكن كثير من المتأخرين يفرق بين اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجامعهما الأمر الخارق للعادة<<² كالمشي على الماء، أو أكل الجمر، أو البركة في الطعام أو فهم حديث الحيوان، وغيرها مما يخرج عن نطاق الإنسان العادي.

وقد شاعت الكرامات خلال العهد الزياني بين الخاصة والعامة فتداولوها شفاهة، كما اشتغلوا على تدوينها ضمن كتب التراجم والسير، كما كانت تنتقل كذلك من مكان إلى آخر للأسباب التي ذكرناها في موضع سابق حول العوامل المساعدة على التفاعل بين الأدبين، وقد كانت تثير فعل الإعجاب عند سماعها وعدم الاستغراب لها ذلك أن الله عز وجل يهبها عباده وأوليائه الصالحين.

ومن النماذج التي تثبت تأثر النص الكرامي الصوفي الجزائري بنص كرامي مغربي شفاهي من مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب لابن سعد الأندلسي التلمساني (ت901هـ/1415م) في معرض حديثه عن كرامات إبراهيم بن موسى المصمودي نزيل بلدة تلمسان وكبير أولياء الله ذوي المقامات والعارفين، يقول:

¹المرجع نفسه، ص183

²ابن تيمية، (1986)م المعجزات والكرامات وأنواع الخوارق والعادات ومنافعها ومضارها، تح: أبي عبد الله محمود بن إمام، ط1، مكتبة الصحابة، ص9.

>>...ولسيدي إبراهيم كرامات شهيرة خرقت حجاب العادة. قال: حدثني كبير أصحابه الشيخ الصالح أو عبد الله محمد بن أبي جميل أنه عرض لي فعل أمر مشهور في مذهب مالك منعه واضطرت إلى فعله فجعلت أبحث هل قيل بجوازه ؟ فوجدته لابن حبيب وأصبع فقلدتهما وفعلته. قال فمضيت يوما في طير ثقيل إلى زيارة أُمي، فثقلت القبقاب من رجلي وسقطت على حجر فتألم ذراعي منه تألما شديدا، ثم زرت الشيخ يوما في حال تألمي وكنت اعتقدت أن ما أصابني عفوية لمخالفة المشهور وتقليد غيره وما أطلعت أحدا من خلق الله قصتي فقال لي الشيخ : مالك يا فلان؟ فقلت له: ياسيدي، ذنوبي، فقال على الفور: أما من يقلد أصبع وابن حبيب فلا ذنوب عليه¹.

إن هذا النص الكرامي المدون تفاعل مع النص المغربي الشفهي وأعاد إنتاجه كاملا بطريقة الاستشهاد الذي يثبت بشكل مباشر ما يسى بالولاية الصوفية، كما يعزز التصوف والتأثير المتبادل بين الأديين ، فضلا عن الإمتاع الذي يحدث للقارئ لنقله شيئا لا يمكن أن يتقبله العقل وهو معرفة خبايا النفوس .

الخاتمة:

ختاما نصل إلى أن الأدب الصوفي الجزائري والمغربي خلال العهد الزياني وما يقابله لدى المغرب الأقصى من العهد المريني ظاهرة شائعة بغض النظر عن قيمتها الجمالية والبلاغية نظرا لكثرة الزوايا وشيوعها وانتشارها. فلم يقتصر التعبير عن التجربة الصوفية في العهد الزياني على شكل تعبيرى دون آخر بل شمل أجناسا أدبية مختلفة ولكن الذي شاع منها : المولديات، وأدب الرحلة الصوفية، والكرامات والشعر الصوفي المعبر عن حب الشاعر ووجدته وأحواله ومقاماته.

وقد تفاعل الأدب الجزائري الصوفي خلال هذا العهد الزياني مع الأدب الصوفي المغربي تفاعلا يكاد يبلغ حد التماهي، فالدارس لبعض النماذج الصوفية من الأديين يكاد يعده أدبا واحدا لولا وجود بعض الأماكن وأسماء الملوك الخاص بالقطرين الجزائري والمغربي كما أن هذا التفاعل لم يكن إجباريا بقدر ما كان اختياريا، فرضته الظروف الدينية والاجتماعية .

¹ بلحاج محمد، ابن صعد، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، الجزء الأول، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، السنة الجامعية 2007، 2008، ص 95، 96.

وقد كان من الطرفين وتحقق أحيانا بواسطة تكرار معاني النصوص الغائبة، أو الاستشهاد بها كما هي الحال مع بعض المولديات أو شعر الحب الصوفي، وأحيانا أخرى كان بواسطة المعارضة وهي شكل جيد في إعادة إنتاج النص، زيادة على أن هذا التفاعل شمل الأدب الفصيح المدون، والشفوي كالكرامات.

زيادة على أن نسبة التفاعل بين الأدب الصوفي الجزائري ونظيره المغربي خلال العهد الزباني تختلف من جنس أدبي إلى آخر فهو بنسبة كبيرة في مختلف الأجناس ويكاد يغيب في أدب الرحلة الصوفية، وقد قاد هذا التفاعل بشكل عام إلى تعزيز التصوف معرفة وسلوكا، وإنتاج نصوص جديدة بالالتقاء على نصوص غائبة، سابقة محفورة في ذاكرة الصوفي الشاعر .

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. التازي إبراهيم: (2013م)، ديوانه جمع ودراسة المهدي لعرج ، ط1، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان.
2. ابن خلدون، (1911م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، مطبعة فونتانا، الجزائر.
3. أبو مدين شعيب: (1432هـ/2011م)، ديوان أبو مدين شعيب الغوث، إعداد وجمع وترتيب عبد القادر سعود ، سليمان القرشي ، ط1، كتاب ناشرون ، لبنان.
4. المقرئ، (1388هـ/1968م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب حققه: عباس إحسان، دار صادر بيروت.

ب- المراجع:

1. الكتب:

5. بن سالم حميش، (1988)، التشكلات الإيديولوجية في الإسلام _ الاجتهادات والتاريخ _ تقديم: ماكسيم رودنسون، محمد عبد العزيز الجبائي، ط1، الهلال العربي للطباعة والنشر، بالتعاون مع مركز الإنماء القومي، بيروت ، باريس.
6. البيلي محمد بركات، (1993م)، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، جامعة القاهرة .

7. ابن تيمية، (1986م) المعجزات والكرامات وأنواع الخوارق والعادات ومنافعها ومضارها،
 تج: أبي عبد الله محمود بن إمام، ط1، مكتبة الصحابة.
8. جبران محمد مسعود، (2005م) مالك بن المرحل أديب العدوتين (604هـ/699م)، دراسة
 تحليلية في أخباره وأثاره وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية، المجمع الثقافي، أبوظبي.
9. حركات إبراهيم، (1498هـ/1978م) المغرب عبر التاريخ حركات - عرض لأحداث المغرب
 وتطوراتها في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل
 الإسلام إلى العصر الحاضر، (14هـ/20م) من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين ، ط1، دار
 الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
10. خشيم علي فهمي، (2002م)، أحمد زروق والزروقية، ط1، دار المداد الإسلامي.
11. زدادقة سفيان، (1429هـ/2008م)، الحقيقة والسراب، قراءة في البعد الصوفي عند
 أدونيس مرجعا وممارسة، منشورات الاختلاف، الجزائر.
12. الشافعي حسن و العجي أبو اليزيد، (1428هـ/2007م)، في التصوف الإسلامي،
 ط1، دار السلام. القاهرة.
13. الشاهدي الحسن (دت)، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، ج1، دط، منشورات
 عكاظ.
14. ضيف شوقي، (1990م)، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب
 الأقصى، موريتانيا، السودان)، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر،
15. الطمار محمد، (1981م)، تاريخ الأدب الجزائري، دط، ش.و.ن.و، الجزائر.
16. عبد الرحمن الجيلالي، (2009م)، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر.
17. الغبريني: (نيسان/أفريل 1979م)، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة
 السابعة ببجاية، حققه وعلق عليه : عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة،
 بيروت.
18. فيلال عبد العزيز: (2002م)، تلمسان في العهد الزياني ج1، موفم للنشر والتوزيع ،
 الجزائر.
19. ابن قنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقيير ، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسي
 ، وأدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط.

20. المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض ، دط،المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت، المغرب.

-2- المجالات:

21. بونابي الطاهر: (2004م)، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع02.

22.عبد الحميد هيمة، (مارس2006م) الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ع05.

-4- الرسائل الجامعية:

23. بلحاج محمد، ابن صعد، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ، الجزء الأول، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، السنة الجامعية2007،2008.